يرسل اليها من المستبقين والطامعين في الجوائز

هذه حالة من حالات كثيرة تنتفع بها الحكومات من الجرائد نفعاً يفوق الحد ولا يستغرب القارىء ذلك فقد جرى شيء منه عندنا لاحدى جرائدنا فانها عينت مرة جائزة قليلة جداً هي قيمة الاشتراك لحل مسألة عويصة وضربت لنهاية المسألة عدة ايام فجاءها في تلك المدة من الاجوبة ما كانت قيمة بريده اكثر جداً من قيمة الاشتراك وقد جرى شيء من ذلك ايضاً لمجلتنا في احد اقتراحاتها مع انه كان قاصراً على فن ضيق الدائرة محدود الطلاب ولكن لو كانت حكومتنا تعفي الجرائد من رسومها الباهظة حتى تثري قليلاً ويتهيأ لها عرض الجوائز التي يطمع بها الجميع لكانت كل ادارة من ادارات صحفنا كمكتب للبريد بكثرة ما يرد له من الرسائل التي يكون كل نفعها عائداً للحكومة

بنت اليوم

ومن الذي يجسر ان ينظر اليها شزرا او يقول عنها نكرا او يسيء لها ذكرا فيتحمل من سخطها وقرا ويحمل نفسه وزرا ومن الذي يتجرأ ان يقول لها ما احلى الكحل في عينيك وما اجمل الورد في خديك الا سبحان من جعلك فتنة للناظرين وبهجة للعالمين فاسعد بك بعضاً واشقى آخرين بل من الذي ينكر انها آية هذا العصر وفريدة ما يتحلى به جيده من عقود المجد والفخر والزهرة الناشئة التي يرجى ان تصبح ورد

بستانه النضير والهلال الذي يرقب ان يصير بدر سمائه المنير والروح الشريفة التي يؤمل ان تغدو ملاك الانسان ليحمد معها مغبة الدنيا ويقول وهو سعيد بها ان هذه الدنيا الا نعيم الجنان بل هي امرأة الغد التي تحوم حولها الافكار وتتطلع اليها الابصار والكعبة التي يحج اليها ركب الامال يحدوها حسن الرجاء في الاستقبال وثمرة ما انفق الانسان من الجهد على توالي السنين والاجيال وغاية ما بلغه بعد تبدل الشؤون وتقلب الاحوال

هذه هي بنت اليوم التي نتمثلها وقد فتح العلم عينيها فابصرها حقيقة الفضائل وهذبتها التربية الصحيحة فحلتها باشرف الاخلاق وارق الشمائل نعيذها من حالة يكون للانتقاد معها مجال ومن موقف تؤخذ فيه بوصمة او ترمى فيه بملام بل نعيذ انفسنا من مظنة التحامل وسوء القصد فيما نكتب من التنديد بالمرأة فانما نحن ابعد من ان نقصد فيه بنت اليوم فما هي التي نعنيها ولا هي ممن يسدد نحوه سهم لوم ذلك لاننا نجلها عن نقيصة تعاب عليها او مغمز تنتقد لاجله الا اذا كان العلم يعد عليها ذنبا وكان الابتسام يحسب عيبا

نعم هذه هي البنت التي يفاخر عصرنا بها العصور الخوالي وهذه هي البنت التي انفق الرجل من روحه مجاهداً في سبيل اخراجها الى عالم النور بعدما سار زمناً طويلاً آخذاً بيدها في دياجير الظلام ثم مهد لها طرق التعليم والتهذيب حتى ساواها بنفسه ورقاها الى درجته التماساً للسعادة عن يدها وثمناً لما يرجوه من الاغتباط والهناء عن طريقها. لا نحب وايم الحق ان نأتي على ذكرها الا مشفوعاً بآيات المدح والثناء وان لا ندون لها الا الحسنات البيض خالصة من اي شائبة سوداء بل جل متمنانا وغاية اعتزازنا ان تكون عنوان كمال تدحض مفتريات الرجال وتدفع ما يتقولونه عن هذا الجنس

من قصور المدارك واستحالة مجاراته في شيء للرجل في ميدان الحياة

على اننا نخشى من هذا العلم الذي نمتدح بسببه هذه الحال ونعد النفس بالمزيد منه حتى نرتقي الى قمة الكمال ان يكون هو نفسه سبباً لشر بعدما كان معراجاً الى الرفعة والعلاء فقد طالما كان العلم للبعض مجلبة البلاء لا عن فساد فيه نفسه بل عما يولده في بعض اصحاب العقول الضعيفة من الدعوى والخيلاء فيستصغرون كل عقل لدى عقلهم الكبير ويستدنون كل عالٍ عند علومهم الرفيع ويستجهلون كل عالم جنب علمهم الوفير والحقيقة ان الذي يكونون قد تلقونه ليس في شيء من العلم الصحيح الذي هو براء منهم والا لكانوا على غير ما وصفناهم من الغرور والادعاء لان الوداعة والتواضع من مستلزمات العلم الحقيقي والادب المحض وهما صنوان لا يفترقان وقلما نرى عالماً وهو مدع مغرور

نعم هذا الذي نخشى منه على بنت اليوم وحقنا ان نخشى ولدينا من بواعث هذه الخشية اسباب كثيرة سمعناها باذاننا وشاهدناها باعيننا وهي التي اوحت الينا كتابة هذه السطور خططناها بملء الاخلاص على رجاء ان يحسن وقعها وتعين على استدراك هذا النقص حرصاً على سمعة البنت وكرامة شأنها

فما شاهدنا ان كثيرات من بنات اليوم لا يضمهن مجلس مع امهاتهن وغيرهن من ذوات الجلال والقدر الا اخذن يتحذلقن بعلمهن الواسع ويتشدقن بادبهن الغزير بلغة غريبة لا تفهمها الحاضرات رغماً عما في ذلك من الاخلال باصول الاجتماع والسلوك وليتهن يكتفين بذلك بل لا تكاد احدى السيدات الحاضرات وقد تكون طاعنة بالسن او من نساء الامس تنطق

بكلمة حتى تجعلها موضوع تهكم وازدراء او تجهر برأي ولو صحيح حتى تخطىء رأيها وتسفه كلامها باقبح شكل وصورة اغتراراً بالعلم الذي امتلأ منه دماغ تلك الناشئة حتى صارت تمتهن امها وتحتقر شأنها وهو عين الحمق والدعوى والجهالة والاغرب من ذلك ماشاهدناه في بعض منازل الفقراء حيث يجب على البنت ان تكون اشد حرصاً على آدابها من الغنية اذ هي راس مالها الوحيد وهو كل ما تعول عليه في استمالة الشاب للاقتران بها بعكس الغنية التي لها من مالها ووجاهتها مندوحة عن هذا الحرص والتمسك باهداب هذه الاسباب وان تكن هي في الحقيقة اشرف بكثير من المال الذي ترتكن عليه فقد شهدنا البنت متصدرة في مجلسها تعيد وتبدي وتأمر وتنهى والام العجوز تعمل باشارتها وتقوم بخدمة الضيوف من تقديم قهوة وغير ذلك

ولكن كل ذلك هين لدى ما سمعناه عن بعض البنات الفقيرات ايضاً ممن تهذبن في معاهد العلم والتربية واستنرن بنور العرفان بمال جمع من قطرات الجبين وبذل بحر مان النفس مما جنته اليمين لتنشأ عاقلة مهذبة مسعدة نفسها ان لم يكن لاسعاد اهلها وهو ان بلغ الغرور من انفسهن مبلغاً اصبحت الواحدة منهن معه تستهين باهلها وتأنف من الاعتراف بهم او الانتساب اليهم او الظهور معهم بين الناس كأنهم عار عليها وهو منتهى ما يستطيع ان يبلغه الانسان من اللؤم والخساسة والدناءة ونكران الجميل

بقي انه اذا كان تعليم البنت وهو الامر الخطير الذي نجاهد في سبيله متفانين في حث القوم على الاهتمام به رفعاً لشأن الامة واصلاح حالها قد لا يؤدي الا الى هذه الحال من فساد الاخلاق والتغرير بالنفس فبئس العلم هو وهذا الجهل الذي نحن فيه خير وافضل والسلام